التفسير الطائفي للصراع الإيراني – السعودي (السنة في مواجهة الشيعة)

أ. إلياس ميسوم
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة وهران 2- الجزائر

ملخص:

تعتبر الطائِفية إحدى السمات التي تميّز الشرق الأوسط، وفي نفس الوقت إحدى مشاكله التي ما فتئت تخلق حالة من الاضطراب والفوضى ضمنه. ولعل أكثر ما أصبحنا نسمع به في السنوات الأخيرة ذلك الصراع الطائِفي بين أكبر طائِفتين إسلاميتين ونقصد بذلك السُّنّة والشِّيعة. ولأنّ كل من المملكة العربيّة السعودية وفي مقابلها الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعتبران نفسيهما نظامين إسلاميين يمثلان السُّنّة والشِّيعة، فإنّ، الصراع السّياسي بينهما يأخذ منحًا ومنعرجًا أكثر خطورةً باعتبار أن الصراع في هذه الحالة يخرج من دائرته السّياسية والاقتصادية بين الدولتين لينزل إلى دائرة الدِّين والجماعات المذهبية والطائِفية ليصل في النهاية إلى مستوى الهوية أَي يتحول إلى أزمة مجتمعية. مما يزيد من خطورته وتعقيداته ومن تم حله.

الكلمات المفتاحية: الطائِفة؛ الطائِفية؛ السُّنّة؛ الشِّيعة؛ إيران؛ السعودية.

Résumé:

Le sectarisme est l'une des particularités, qui caractérisent le Moyen-Orient et aussi le facteur dominant qui est à l'origine de tous les évènements sanglants, du désordre social menant le pays au bord du chaos. Ce phénomène s'est intensifié ces dernières années plus que jamais, des affrontements intercommunautaires, éclatent entre les deux groupes considères comme principales composantes de l'islam (sunnites et chiites). Cependant l'Arabie Saoudite et la République islamique d'Iran se considèrent comme seuls garants respectifs de ces groupes.

Alors le conflit politique risque de prendre des proportions alarmantes étant donné les dérapages de cette nature dépasseraient sans doute la sphère politique et économique des deux pays pour atterrir au bas niveau à savoir la religion et la confrérie et du sectarisme, voire même l'identité, toutefois ce conflit sensiblement dégénérer en une crise sociale, ce qui accentue sa gravité et ses complexités et anéantit toute chance de pouvoir aboutir à une solution pacifique et durable.

Mots-clés : Secte ; sectarisme ; sunnites ; chiites ; Iran ; Arabie saoudite.

مقدمة:

تعبر المملكة العربيّة السعودية وإيران ــ بلا شك ــ من أكثر البلدان المؤثرة في الشرق الأوسط والعالم العربيّ والإسلامي وهما تمثلان رمزيًا أكبر طائِفتين إسلاميتين ونقصد بذلك السُّنّة والشِّيعة، ويشكّل السُّنّة بشكل عام أكثرية مقارنة بالشِّيعة حيث ما بين 80% إلى 85% من مسلمي العالم البالغ عددهم 1.5 مليار هم من السُّنّة، والباقي من الشِّيعة. والذين يتركزون في غالبيتهم -حوالي 68% إلى80%-في أربع (04) دول هي: إيران، باكستان، الهند، والعراق، في حين السُّنّة يشكلون الأغلبية في أكثر من أربعين دولة ممتدة بين المغرب وإندونيسيا.

إذن، ــ من الناحية الديمغرافية ــ يشكّل الشِّيعة ثاني أكبر طائِفة إسلامية بعد السُّنّة، إذ يتراوح عددهم في العالم حاليًا ما بين 154 و200 مليون نسمة بنسبة 10% إلى 13% من إجمالي عدد المسلمين في العالم (عدم وجود إحصائيات دقيقة)، بينما يقدر الباحث الفرنسي فرنسوا توال (François Thual) عدد المسلمين في العالم بنحو مليار ومائتي مليون نسمة ومرجحٌ أن يصل في السنوات القادمة نحو مليارين، يشكّل الشِّيعة من 10 إلى 12% منهم [1].

والحقيقة، أن الحديث عن السُّنّة والشِّيعة باعتبارهما مذهبين أو طائِفتين ليس من السهولة بمكان إذ يتطلب أولًا العودة لقرون إلى الوراء أين تشكّل هذين المذهبين، وثانيًا الإحاطة بتطور هذين الطائِفتين من حيث العقيدة والتفكير، ناهيك عن الاختلافات والانشقاقات الداخلية الحاصل داخل البيت السُّنّي أو الشِّيعي. إذ من المغالطة التعامل مع السُّنّة كأُنموذج واحد، ونفس الحال مع الشِّيعة. بيد أنّ هذه المسالة المطروحة رغم تشابكها تتعقد أكثر إذ اسقطناها على حالة الصراع الإيراني –السعودي، حيث تتعدى الرصد التاريخ القديم لأصل المشكل، والاختلافات الفقهية بين جماعات ذات توجه دّيني وفقهي لتصل إلى مستوى أعلى. ذلك أن الحديث هنا لم يعد عن طائِفة وفقط بل عن سّياسة طائِفية ممنهجة ما يجعل الأمر أكثر خطورةً.

وعليه، يعتبر تفسير الصراع الإيراني –السعودي من جهة نظر تاريخية-مذهبية غير دقيق بالمرّة وإن كان له بعض الفوائد التي تتعلق بتسليط الضوء على بعض والحقائق وكشف النقاب عن تلك الصور النمطية المروج لها. على الرغم من الصعوبة التي تكتنف هذه العملية، والتي تتجلى في كثرة الكتابات السجالية والمتحيزة لطرف على حساب الآخر، لاسيما الكتابات السُّنّية منها باعتبار أن السُّنّة كانوا على مر التاريخ العربيّ -الإسلامي الأكثرية والطرف الأقوى في المعادلة السّياسية، هذا ناهيك عن الجهل بالآخر وسيادة ثقافة عدم الاختلاف. فضلًا أن هذه الدراسة تعنى أساسًا بالصراع السّياسي بين إيران والسعودية، ولا تسعى لرصد الاختلافات المذهبية والفقهية بين السُّنّة والشِّيعة الممتدة لعدة قرون خلت.

وفي هذه الدراسة نحاول تبيان ما مدى صحة التفسير القائم على الطائِفية والمذهبية كسبب لحالة التوتر والصراع المستديمة التي تعرفها العلاقات الإيرانية –السعودية، ما يعني هل يوجد حقًا صراع

بين فرعي الإسلام يأدي إلى تصادم بين الطائِفيتين؟ أم أن الأمر هو مجرد توظيف سّياسوي للورقة الطائِفية من طرف الأنظمة السّياسية لخدمة مصالحها؟

ولأجل هذا الغرض قسمنا هذا البحث إلى ثلاثة (03) محاور: الأول يتضمن التعريف بمصطلحي الطائِفة والطائِفية، أمّا، المحور الثاني، فهو عبارة عن قراءة في التاريخ والسّياسة للصراع الطائِفي بين السُّنَة والشِّيعة. في حين يتعلق المحور الثالث، بإسقاط حالة الصـراع الطائِفي المروج لها بين السُّنَة والشِّيعة على الصـراع الإيرانـي – السعـودي وتفسيرها، بينما جاءت الخاتمة كعبارة عن استنتاجات ونتائج تتعلق بالحالة محل الدراسة.

أمّا، فيما يخص المناهج المستخدمة في هذه الدراسة، فقد اقتصرت على أربعة (04) مناهج أساسية، ويتعلق الأمر بكل من: المنهج الوصفي، باعتبار الدراسة وصفية، المنهج الاستقرائي، منهج دراسة الحالة، والمنهج التاريخي المستخدم بدرجة كبرى في رصد التطور التاريخي الحاصل ضمن الطائِفتين (السُّنّة؛ الشِّيعة). كما لا ننسى أن نشير إلى استعمالنا بعض نظريات علم الاجتماع، خصوصًا، علم الاجتماع السّياسي وعلم الاجتماع الدِّيني.

كما كان الاقتراب البُنيوي-الوظيفي (structural-functional) مفيدًا جدًا في فهم العديد من الأمور والحيثيات، خاصةً على مستوى اشتغال الأنظمة السّياسية. هذا بالإضافة إلى اقتراب علاقة الدولة بالمجتمع لـ: جويل مجدال (Joel S. Migdal). كما كانت نظريات الصراع بصفة عامة سندًا للباحث في فهم دوافع الصـراع بغية إسقاطها بما يتناسب مع الموضوع، هذا إضافةً إلى التحليل البنائي (Constructivism) في العلاقات الدولية.

أولًا: الطائِفة والطائِفية دراسة إيتيمولوجية (تأصيلة)

لا تعد كلمة طائِفة غريبة عن اللغة العربـيّة وإنّ كان أصل الكلمة غير عربـيّ، فقد ورد ذكر هذه الكلمة في عدة مواضع (مفردة ومثنى) في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿68﴾وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴿69﴾ [2]، وقوله تعالى في موضع آخر: ﴿8﴾وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿9﴾[3].

وعمومًا، تعني كلمة طائِفة في العربـيّة كما جاء في المعجم الوسيط الجماعةُ والفِرْقَةُ[4]، أمّا في لسان العرب لابن منظور، فجاء أن الطائِفة من الشيء: جزء منه[5]، بينما ورد في القاموس المحيط، أن الطائِفة من الشيء، القطعة منه أو الواحدة فصاعدًا[6].

كما وردت دلالة هذه الكلمة في اللغة العربـيّة في عدة كلمات على غرار المذهب، الفرقة، الجماعة، الملّة والنّحلة. أمّا، في اللغات الأجنبية على غرار الإنجليزية Sect أو الفرنسية Secte، فإنّ أصل هذه الكلمة

ينحدر من الاسم اللاتيني secta، والذي يعني عدة معاني منها: الطريق، العقيدة، القضية، أو جزء. ويعبر اسم secta مشتق هو الأخرى من الفعل sequi، ويعني الإتباع. أمّا، من الناحية الاصطلاحية فقد تنوعت تعريفات الطائِفة حسب كل ثقافة وكل دِّين ذلك أن مفهوم الطائِفة غالبًا ما تم ربطه بالدِّين لاسيما الدِّيانة المسيحية، وهذا لتوصيف الصـراع والاختلاف بين الطوائِف المسيحية خصوصًا الكاثوليك منهم والبروتستانت والتي نتج عنها حرب الثلاثين عامًا (1618-1648).

وعمومًا، تستعمل كلمة طائِفة للدلالة على الهويات الدِّينية الجزئية أو الانشقاقات الفـرعية التي تكون ضمن الدِّين الواحد. ما يعني أن الطائِفة ظاهرةٌ قديمة قدم الدِّيانات والمعتقدات والاختلاف بين معتنقيها والمؤمنين بها، لاسيما فيما يتعلق بفهم هذه الأدِّيان أو المعتقدات وكذا تفسيرها.

كما تشير كلمة طائِفة في الاصطلاح إلى جماعة أو فرقة أو ملّة أو نّحلة ذات خصوصية مذهبية أو دِّينية أو عِرقيّة. ويصح وصفها بناءً على ذلك أنّها تلك الخصوصية التي تشكّل هويّة للجماعة. وهي هوية تحدد الـ أنا والآخر في الآن ذاته. وليس الآخر هنا سوى جماعة أخرى شريكة في الوطن أو الأمة أو الدِّين [7]. وفي الإسلام ظهرت فرق وطوائِف كثير بيد أن اعتبرها طوائِف بالمعنى الحقيقي للكلمة يتطلب بعض النقاش، ذلك أن أغلب التقسيمات الطائِفية التي بنى عليه المسلمون الأوائل لاسيما المحدثين منهم (أهل الحديث) توصيفاتهم كانت تستند إلى أحاديث نبوية عن انقسام الأمة إلى أكثر من سبعين (70) فرقة، فعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَافْتَرَقَتْ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ قَالَ الْجَمَاعَةُ »[8]. في حين أن هذا الحديث يحتمل عدة تفسيرات ودلالة. وفي هذا الصدد يرى المستشرق المجري إيجناس جولدتسيهر (Ignaz Goldziher) أن علماء الكلام المسلمين قد أساءوا فهم هذا الحديث الذي كان القصد منه في الأصل تمجيد الإسلام واعلاء شأنه، فخصه بقدر من الفضائل والمزايا بلغت في عددها ثلاثًا وسبعين فضيلة. ما يعني أن الفرق الدِّينية (الطوائِف) الحقيقة في الإسلام التي يمكن أن تنطبق عليها هذه التسمية تنحصر في تلك الجماعات التي ابتعدت عن التعاليم الإسلامية المعتمدة التي أقرها المسلمون في مختلف عصورهم التاريخية، أَي الذين عارضوا الإجماع في الأصول والمسائل الأساسية [9].

وتتقاطع كلمة طائِفة مع كلمة أخرى مشتقة منها وهي طائِفية (sectarianism) أو فّرقية، والتي تعني تسييس الطائِفة وانتهاج سّياسة طائِفية لصالح أو ضد طائِفة معينة من طرف الدولة. أمّا، الاختلاف بين مصطلحي طائِفة وطائِفية فيكمن أولًا في النشأة ذلك أن مصطلح طائِفية يعد حديث النشأة حيث أرتبط بالصـراع الكاثوليكي-البروتستانتي، في حين أن الطائِفة قديمة قدم الأديان والمعتقدات.

ويذهب برهان غليون أن الطائِفية تعتبر بمثابة السوق السوداء أو الموازية للسّياسة التي تظهر بمقدار ما تفسد سوق السياسة الطبيعي أو يتم التلاعب بها أو تُلغى، فهي ــ إنّ صح التعبير ــ سّياسة ملتوية في ميدان الصـــراع على السلطة بالمعنى الواسع للكلمة [10]. ما يعني أن المشكلة الطائِفية لا تكمن بتاتًا في التعدد المذهبي والطائِفي أو في التنوع الثقافي في المجتمع الواحد، وإنّما في الدولة التي تسلك نهجًا طائِفيًا تمييزيًا في التعامل مع مواطنيها. حيث تتحول في هذه الحالة الطائِفة إلى طائِفية تطفي على نفسها إلى جانب خصوصيتها الثقافية أو الاجتماعية نوعًا من الأدلجة السّياسـية الإقصائية. أمّا عزمي بشارة، فيعرف الطائِفية بأنّها: "التعصب لجماعة، بالانتماء إلى ديانة أو مذهب، واعتبار الانتماء إلى هذه الجماعة محددًا للهوية". كما يعد خيار الانتماء إلى الطائِفة في حالة هيـمنـة الطائِفية من الناحية الواقعية ــ حسب بشارة ــ من عدمه في الغالب خيارًا وهميًا (حالة متخيلة). فالطائِفية هي نفي حرية هذا الاختيار. والحرية هذه لا تمارس إلّا من خلال الصراع معها وحتّى الموقف من الآخرين بوصفهم منتمين إلى جماعات أخرى[11].

وعمومًا تعتبر السّياسـة الطائِفية ذات آثار جد سلبية ووخيمة على الدولة والمجتمع فهي ــ إنّ صح التعبير ــ تمس أولًا بالتماسك الداخلي والنسيج المجتمعي للدولة والمجتمع ما ينتج عنه بالضرورة عندم استقرار سياسي واقتصادي، حيث تصبح البلد تحت رحمة الهزات السّياسـية والهوياتية الخطيرة، والتي قد تكون نتيجتها تفكك الدولة أو تحولها إلى دولة فاشلة (Failed state)، ولعل الأمثلة الحية على هذا الأمر واضحةٌ جدًا (العراق، السودان،...).كما أن حالة الاغتراب التي قد تعيشها طائِفة (دِّينية أو عِرقيّة) معينة لا سيما أنّنا نعيش في عالم من النادر جدًا أن تكون الدول فيه لا تضم اختلافات دِّينية ومذهبية وعِرقيّة، يفتح الباب واسعًا للاستغلال الخارجي لها وتوظيفها سّياسويًا، ناهيك عن الضغوطات التي قد تتعرض لها الدولة من طرف القوى الكبرى في حالة رغبة هذه الأخيرة في استغلال هذه الفرصة للتدخل.

لذلك، هناك العديد من الخطوات التي يمكن أن تساعد في منع الصـراع الطائِفي من الانتشار. أولًا، على الحكومات المسلمة، سواءً أكانت سُنّية أم شِّيعية، أن تحترم حقوق مواطنيها بغض النظر عن معتقداتهم الدِّينية. وبالتّالي، يجب على الدول ذات الأغلبية السُّنّية أن تعامل مواطنيها الشِّيعة على قدم المساواة، وعلى دول الأغلبية الشِّيعية أن تفعل الشيء نفسه فيما يتعلق بأقليّاتها السُّنّية. ثـانـيًا، يجب على البلدان الإسلامية الكف عن استخدام الدِّين كأداة لخدمة أغراض سّياسوية داخليًا وخارجيًا، والتركيز بدلًا من ذلك على الطرق العملية لحل الصراعات والنزاعات. ثـالـثًا، يجب على القوى العظمى تغتنم الفرصة وتتلاعب بالانقسامات الطائِفية وتنميها في سعيها وراء مصالحها [12].

ثانيًا: الصـراع الطائِفي بين السُّنَة والشِّيعة قراءة في التاريخ والسياسة

لقد دأبت الكثير التحليلات السّياسـية والإعلامية على استعمال مفهومي السُّنَة والشِّيعة بكل دلالاته الدِّينية والسّياسـية والتاريخية لتوصيف حالة الصـراع القائم بين إيـــران والسعـودية ، وعلى هذا يعتبر الصـراع المذهبي السُّنّي-الشِّيعي أكثر التفسيرات تداولًا إعلاميًا وسّياسيًا لحالة التوتر والتشابك بين السعـودية وإيـــران، غير أنّه يبقى إذا ما أمعنا النظر قليلًا في الحالة المدروسة غير دقيق، حيث أن الصورة التي تُرسم عن الصـراع السُّنّي-الشِّيعي فيها الكثير من المزايدة والمبالغة على الرغم أنّه لا يمكن لأحد أن ينفي وجود صـراع تاريخي-سّياسي قديم بين الشِّيعة والأنظمة الحاكمة التي كانت تمثل الأغلبية السُّنّية، لكنّ الصـراع كما يصور حاليًا أَي الصـراع على مستوى العقيدة والتشكيك في إسلام كل طرف لم يكن بهذه الحِدَّة وبهذا الشكل حتّى أيام الأمويين أعداء الشِّيعة التاريخيين.

ويرجع أستعمل الصـراع المذهبي-الطائِفي بهذا الشكل المتداول حاليًا لأول مرة إلى عدة قرون خلت، وتحديدًا ما بين القرنين 17و18 أيام العثمانيين الذين كانوا يمثلون دولة الخلافة الشرعية (السُّنّية) والصفويين الشِّيعة في إيـــران. وارتباطًا بما تقدم ساد اعتقاد لدى الكثير الباحثين والمؤرخين لاسيما من انساق في سرد رواية الذاكرة (Memory) أنّ الصـراع الذي كان بين العثمانيين والصفوين هو صـراعٌ شِّيعي-سُّنّي. واستدل أنصار هذا الاتجاه على بعض المظاهرة الموحية بهذا الاعتقاد، كفتاوى التكفير، وحالات الانتقام أثناء الحروب والمعارك من الطرفين [(13)]، لاسيما أن مدافن (المراقد) الأئمة ــ ونقصد هنا أئمة الشِّيعة الجعفرية[(14)]ــ في النجف، كربلاء، الكاظمية، وسامراء كانت منذ القرن السادس عشر الميلادي تحت سلطة العثمانيين السُّنّة مقابل الصفويين الشِّيعة [(15)]، وعلى هذا الأساس، أَي الصـراع الشِّيعي-السُّنّي يعتقد البعض أن الحدود الحالية بين إيـــران وتركيا هي في حقيقة الأمر حدود طائِفية بالأساس اعتمدت على تواجد السُّنَة والشِّيعة [(16)].

نفس الحالة تعيد نفسها في وقتنا الحالي عدا أطراف الصـراع التي تغيّرت مع الحفاظ على بعض النقاط المشتركة، فالدول العثمانية في تلك الحقبة كانت تمثل الإسلام السُّنّي على غرار السعـودية حاليًا، والدولة الصفوية كانت تمثل الإسلام الشِّيعي مثلما تفعل الجمهورية الإسلامية الإيرانـية الآن، ما يعني شكليًا أن الظاهرة الصراعية بين التسنّن والتشيُّع استمرت مع تغيُّر في الأطراف فقط. لكنّ يبقى مع ذلك سؤال يفرض نفسه ما دام الأمر ليس صراعًا سُّنّيًا -شيعيًا، فما هو يا ترى؟

الجواب نجده عند المفكر الإيرانـي علي شريعتي(1933-1977)، أحد أهم المنظرين للثورة الإسلامية، الذي عالج جدلية الصـراع السُّنّي -الشِّيعي في كتابه: التشيع العلوي والتشيع الصفوي، إذ يقول: " [...]أن الحرب الدائرة هذه الأيام بين المسلمين ليست حربًا بين التشيع العلوي والتسنن المحمدي، وإنما حرب بين التشيع الصفوي والتسنن الأموي، وهي انعكاس مباشر للحروب التي دارت بين الصفويين والعثمانيين على

مدى قرون واستخدمت فيها العواطف الدينية من قبل الدولتين لأغراض سياسية تخدم أهدافهما ومطامعهما التوسعية والقومية[...]" [(17)].

فحسب شريعتي (المعلم) يعود نسب التشّيُّع الصفوي إلى الدولة الصفوية التي حكمت إيـــران وزعمت انحدارها من نسل الإمامة لتُضفي شرعية زائفة علي سلطتها الزمنية، أين عملت الحركة الصفوية ورجال الدِّين المرتبطين بها على إضفاء الطابع المذهبي وبعث القومية الإيرانـية والوطنية لتبدو في صورة وشاح دِيني أخضر، وركزت أجهزة الدعاية الصفوية على نقاط الإثارة والاختلاف بين السُّنّة والشِّيعة وأهملت نقاط الاشتراك، وحرصت على تعطيل أو تبديل أو إهمال الشعائر والسنّن والطقوس الإسلامية المشتركة بين المسلمين. أمّا، التسنّن الأموي فيتمثل في تلك الأنظمة التي تستغل عنوان المذهب السُّنّي لتمرير المخططات الرامية لفرض الهيـمنـة على مقدرات الشعوب وتبرير أعمال السلاطين والتبرع بالأحكام والفتاوى الجاهزة، لتتناغم مع التوجه الرسمي للحكومات، فـ: التشّيُّع الصفوي وقرينه التسنّن الأموي، كلاهما مذهب اختلاف وشقاق، والحقد والضغينة هي من خصائصهما، لأنّ كليهما يمثلان الإسلام الرسمي وكلاهما دِّين حكومي، الأول لتبرير الحكم الصفوي، والثـانـي لتبرير الوجود الأموي في موقع الخلافة [(18)].

إنّ الصـراع بين النواصب والروافض إذن صـراعٌ مفتعل اخترعته الأنظمة السّياسـية الفاسدة التي تسعى للحفاظ على عروشها على حساب الأمّة ومقدراتها، تستعمل فيه الأنظمة شبكة من الموظفين الدِّينيين الرسميين للترويج لها الاختلاف المقيت. فالصـراع ليس دِّيني-عقائدي، لأنّ السُّنّة والشِّيعة دِّين واحد بالأساس تعايشا على مدار التاريخ الإسلامي حتّى أيام حكم السلالات الشِّيعية (فاطميين، بوهيين،...وغيرهم)، وإنّما سّياسي يستعمل الدِّين كغطاء فقط من خلال ابتداع مذهب على المقاس والترويج له على أساس أنّه الحقيقة، ومن أجل أن تتضح الصورة أكثر من المفيد هنا الرجوع إلى علم الاجتماع، وبالتحديد علم الاجتماعي الدِّيني من أجل إبراز الفرق بين الدِّين بذاته ولذاته، وبين الدِّين المسيس عبر الجمهور. ذلك أن هذه الممارسات أي تحول الدِّين من ثقافة إلى إيديولوجيا نجدها عبر كامل التاريخ البشري ولا تخص أو تقتصر على الدِّين أو فئة معينة.

ففي الصدر الأول من التاريخ الإسلامي لم يكن أحد يشعر بوجود تناقض بين المفهومين السُّنّي والشِّيعي أو الالتزام بهما. وربّما كان شِّيعة الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجه) يشكلون الأكثرية (أهل السُّنّة والجماعة مجازًا) في مواجهة الخارجين عليه. ولكنّ المصطلحين (الشِّيعة والسُّنّة) افترقا فيما بعد ليشكّلا علامتين على طائِفتين أو الطوائِف من المسلمين. وقبل أن يستقر المصطلحان كما هما في الأذهان اليوم، كان مصطلح "السُّنّة" يعني في القرن الثـانـي الهجري الحديث النبوي (أهل الحديث). وغلب في القرن الثـالـث على الحنابلة (أحمد بن حنبل) في مقابل المعتزلة (آهل الرأي) والأحناف (أصحاب أبو حنيفة النعمان)، في حين كان أئمة أهل السُّنّة أو أهل الحديث يعتبرون أئمةَ أهل البيت أئمةً لأهل السُّنّة أيضًا. ولم يأخذ مصطلح أهل السُّنّة دائرته الواسعة التي تضم المذاهب الأربعة المعروفة (الحنفية والمالكية

والشافعية والحنابلة) إلّا في القرن الخامس الهجري، رغم استمرار الصـراع والتنافس بين المذاهب السُّنّية نفسها إلى أمد طويل. وظل الحنابلة أو أهل الحديث يشككون في سُنّية الأحناف والأشاعرة والماتريدية، الذين يشكلون غالبية المسلمين السُّنّة إلى هذا اليوم ولا يعترفون بهم إلّا بمعنى عام في مقابل الشِّيعة، وعلى أساس بعض المقاييس [19]. وعطفًا على هذا الأمر يذهب بعض المفكرين على غرار محمد سليم العوا في كتابه: العلاقة بين السُّنّة والشِّيعة؛ وأحمد كمال أبو المجد في كتابه: حوار لا موجهة؛ محمد جواد مغنية في الجوامع والفوارق بين السُّنّة والشِّيعة، أن الاختلافات الفقهية بين المذهب الأربعة السُّنّية أكبر من تلك الموجود مع الفقه الجعفري.

وفي إطار الحديث عن السُّنّة يجب التأكيد أن معنى السُّنّة في الإطار العام هو اتباع سُنّة الرسول محمد (ص)، وفي هذه الحالة يشترك السُّنّة مع الشِّيعة في الاعتقاد أنّهما أنصار للسُّنّة النَّبوية، ما يعني نظريًا أنّهما غير متناقضين مادام كليهما يعتمد على نفس الأصول حيث تشترك الطائِفتان في كل المعتقدات والممارسات الأصولية، وفي أماكن كثيرة تعايش أتباعهما بهدوء لقرون عديدة إلى قيام الدولة المركزية المؤدلجة. أمّا، مصطلح الشِّيعة فقد عرف هو الأخرى عدة تحولات في المعنى والدلالة فبينما كان الشِّيعة يمثلون أنصار ومحبي وأتباع وجيش وجماهير الإمام علي في أيام حكومته، حيث كانوا يشكّلون غالبية المسلمين، تقلص مفهوم الاسم مع الزمن إلى دوائر أضيق فأضيق، فأعتبر شِّيعيًا من يقول بأفضلية الإمام علي على غيره من الصحابة أو من يقول بحقه الإلهي في الخلافة، كما اعتبر شِّيعيًا (أو رافضيًا) من ينتقد معاوية بن أبي سفيان أو عثمان بن عفان أو أحدًا من الصحابة. بينما أصبح يطلق اسم السُّنّة على من يقول بشرعية انتخاب أبي بكر على أساس الشورى والبيعة العامة من المسلمين [20].

والحقيقة أن دراسة المذهب الشِّيعي الجعفري وتطوره لاسيما عند السُّنّة دونه الكثير من المطبات والصعوبات التي تجعل من عملية الحياد العلمي والموضوعية أمرًا غاية في الصعوبة، ذلك أنّنا نصطدم مع كتابات كثير حول الشِّيعي، بيد أن أغلبها كتبها خصومهم السّياسيين منذ الأمويين إلى غاية الوّهَابيّين. فقد استعمل الأمويين (بني أمية) الكثير من المغالطات (الدعاية المغرضة) من أجل التشويش على خصومهم (آل البيت بصفة خاصة)، وقد ذهب البعض أنّه كان لهم يدٌ حتّى في وضع بعض الأحاديث المنسوبة للنبي (الأحاديث الموضوعة)، وقد سلك بنو العباس بعد وصولهم إلى الحكم نفس المنهج تجاه خصومهم الأمويين (السّب على المنابر مثلًا) والشِّيعة كذلك. رغم أن العباسيين ــ هم أيضًا من آل البيت (العباس عم النبي) ــ كانوا مع الدعوة الشِّيعية في الأصل، ثم انفصلوا عنها بعد استقرار الأمر لهم. وعلى هذا الأساس أعطت كثرة الدراسات المناوئة للشِّيعة والمَعدة من مؤرخي العقائد والفرق الإسلامية على تعددها صورةً مشوهةً عن حقيقة عقيدة الشِّيعة وأفكارهم السياسية. كما يجب التنويه إلى أن مصادر الشِّيعة الأصلية قد كتبت في ظروف الدفاع عن عقائدهم (دفاع /هجوم) ضد المعارضين لهم، لذلك طغت عليها الصبغة السجالية وليس العلمية التي تستند على العقل والمنطق [21].

وكان لبروز الوّهَابيّين في العصر الحديث وتمكنهم في إقامة كيان دولاتي خاص بهم دورٌ مهم في بعث وإحياء الأحقاد القديمة بين السُّنّة والشِّيعة، لاسيما بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيـــران 1979، أين شكّل هذا النـظام الجديد منافسًا إيديولوجيًـــا لنـظام آل سعود. وعليه، ــ وبمساعدة النِّفط السعـودي ــ تم الترويج لهذا الاختلاف والدعاية له بشكّل منقطع النظير، متكئين في ذلك على كتابات مؤسس المذهب محمد بن عبد الوهاب (الرد على الرافضة) وكتابات بن تيمية (منهاج السُّنّة النَّبوية في نقض كلام الشِّيعة القدرية)، وكذا والخطاب الدِّيني الوّهَابيّ، والذي تعزز أكثر مع وجود أقليّة شِّيعية شرقي المملكة. ويمكن المقارنة في هذا المجال بين الفتوى التي تصدر من عند الوّهَابيّين تجاه الشِّيعة على غرار فتوى الشيخ ابن باز أو الشيخ ابن عثيمين، وفي المقابل، نجد طائِفة أخرى من علماء السُّنّة لا تجد فرقًا بين السُّنّي والشِّيعي، وهم في الغالب من الأزهريين، ومن بين العلماء السُّنّيين البارزين الذين خاضوا في هذه المسألة، شيخ الأزهر السابق محمود شلتوت الذي أفتى بجواز التعبد على المذهب الجعفرية ورخص بتدريسه في الأزهر عام 1959. والشيخ محمد الغزالي، الذي قال: "[...]إن الشِّيعة لا يفترقون عن الجمهور في اعتماد الأصول وبعدما سكنت فتنة النزاع على الخلافة والشقاق حول شخص الخليفة أصبح من العبث بقاء هذا التفرق وأصبح كلام الشيعة لا يزيد عن كلام أي مذهب إسلام في فقه الأصول والفروع[...] "[22]. ويضيف قائلًا: " [...] ولا يختلف السُّنَي عن الشيعي بالأخذ بسُنَية الرسول (ص)، فالاختلاف في الطريق الموصل إليها وليس في السُّنَة في حد ذاتها[...] "[23]. كما أن أحد أشهر الكتب السُّنّية التراثية التي تناولت موضوع الفرق الإسلامية، كتاب: الفَرْقُ بين الفِرَق وبيان الفرق الناجية منهم، لـ: عبد القاهر البغدادي، الذي تناول الاثنا عشريّة ضمن فرق الإمامية الخمسة عشر، ويسميهم القطعية لأنّهم قطعوا بموت موسى الكاظم وزعموا أن الإمام بعده هو علي بن موسى الرضا. أمّا كونهم غير مسلمين فلم يأتي البغدادي على ذكرهم في الباب الرابع من كتابه الذي خصص لبيان الفرق التي انتسبت إلى الإسلام وليست منه، ما يدل على اعترافه بهم كجزء من المسلمين. أمّا محمد عمارة، فيرى أن مجمل أهل السُّنّة لا يكفرون الشِّيعة بل ينحصر تفكيرهم سوى في قطاع من السلفيين [24].

والحال، أن التحولات التي عرفها مفهومي السُّنّة والشِّيعة من حيث الانفتاح أو الانغلاق إذ ما نظرنا لها بعين موضوعية وعلمية نجدها أنّها غير حقيقة أو على الأقل لا تعبر عن تحول بُنيوي حقيقي من حيث الفكر والاعتقاد أكثر منه خاضعًا لظروف وارغامات سّياسية في لحظات تاريخية معينة. كما أن الدارسين المحايدين للمسألة السُّنّية- الشِّيعية يعلمون جيدًا أنّه لا توجد قضية دِّينية مذهبية حقيقية وراء هذا الخلاف وأن جوهر المسألة هو صـراعٌ على السلطة، أمّا الاختلافات الدِّينية فقد جاءت متأخرة عن الصـراع السّياسي بقرنين من الزمن تقريبًا، حتّى أن مذهب أهل السُّنّة والجماعة (كان يقتصر على الحنابلة فقط) بهذه التسمية لم يظهر إلّا في عهد الخليفة العباسي المتوكل عام 232هـ. وأن أقدم أئمة السُّنّة كان أبو حنيفة (80 هـ-150 هـ/ 699م-767م) ظهر قبل تبلور مصطلح السُّنّة، وبعده مالك بن أنس

(93هـ-179هـ / 711م-795م)، وعبد الرحمن الأوزاعي (88 هـ- 157هـ/ 707-774)، ثم محمد بن إدريس الشافعي (150هـ-204هـ / 767م-820م)، وأحمد بن حنبل (164هـ-241هـ / 780م-855م). أمّا، كتبة الأحاديث السُّنّية الكبار فقد ظهروا بعد أكثر من قرنين من موت النَّبي (ﷺ) مثل: البخاري (194 هـ -256 هـ / 810 م -870 م)، ومسلم (206 هـ -261 هـ/ 822م -875م)، وأبو داود (202هـ-275 هـ/ 817م-888م)، والنسائي (215 هـ -303 هـ/ 829م -915م)، وابن ماجه (209 هـ -273هـ/ 824م – 886م)، والترمذي (209 هـ -279 هـ/ 824م -892م). وردًا على ذلك ظهر كتبة الأحاديث الكبار من الشيعة مثل: محمد بن يعقوب الكليني (255 هـ -328 هـ) صاحب كتاب: الكافي، علي بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) المتوفى عام 329 هـ، وعلي بن الحسن الطوسي (شيخ الطريقة) (385هـ -460هـ/ 995م -1050م). معنى هذا أن كل مذهب صنع دِينه الخاص بعد الخلاف السّياسي، وأن هذه الكتب المليئة بالخلافات العقائدية بين السُّنّة والشِّيعة، ما هي إلّا نتاج إمداد الصـراع السّياسي والدموي بينهم، ومن ثم وجوب تبرير ذلك أمام التابعين بخلق خلافات مذهبية وعقائدية واسعة، بل وتكفير بعضهم للبعض [25].

وتبين الكثير من النصوص التاريخية أن الإمام أحمد بن حنبل (780م -855م) يعتبر رائد تبلور المذهب السُّنّي من خلال الصـراع آنذاك بينه وبين الخليف العباسي المأمون (814م - 833م) الذي اتخذ من مذهب المعتزلة مذهبًا رسميًا للدولة وحاول فرض أراء هذا المذهب على الفقهاء لينشروها بين الناس، فكان ذلك الصـراع بينه وبين الإمام أحمد الذي أخذ برأي مغاير لرأي السلطة السّياسـية في ما يعرف بمسألة خلق القرآن (محنة خلق القرآن) في عام 218 هـ / 833م، وقد استمر المذهب الاعتزال بعد وفاة المأمون أيام المعتصم بالله (833م - 842م) والواثق بالله (842م - 847م) إلى غاية وصول الخليفة العباسي العاشر المتوكل على الله (847م - 862م). أين أخذ هذا الأخير برأي أحمد بن حنبل (الانقلاب المتوكلي)، ويعتبر المتوكل في رأي الحنابلة مُحي المذهب السُّنّي، في حيث يذهب الشِّيعة أن كان مضطهدًا لهم حسب ما جاء في كتاب الشِّيعة والحاكمون لـ: الشيخ محمد جواد مغنية.

ما يهمنا في هذا السياق، أنّه تكّون نوع من العقل والمتّخيل الدِّيني لذا أغلب الحنابلة يصور لهم أنّهم أكثر الفرق الإسلامية نقاوةً وسُّنّية، لاسيما أن الحنبلية تعد المذهب الإسلامي الوحيد ــ حسب محمد نبيل مُلين ــ الذي انتج مدرسة فقهية ومدرسة اعتقادية [26].نتيجة لهذا، وقعت العديد من الصدامات بينهم وبين المذاهب الأخرى السُّنيّة (لاسيما الشافعية) منها والشِّيعية، ولعل أشهرها ما سماه القدماء ــ على غرار ابن الأثير وابن كثير ــ فتنة الحنابلة في بغداد عام 323 هـ [27].

أمّا، الصدمات التاريخية ــ التي أخذت في بعض الحالات طابعًا دمويًا وتكفيريًا ــ السُّنيّة –الشِّيعية، فإنّها بدأت تظهر بشكل جلي للعيان مع ظهور البويهيين والشِّيعة (الديلم) على المسرح السّياسي، وبهذا بدءً من سنة 334 للهجرة، أين ظهرت ما عرف بحرب الأحياء بين السُّنّة والشِّيعة لاسيما حيي الكرخ الشِّيعي والبصر السُّنّي [28]. وتكررت مثل هذه الحوادث والفتن على مدار عدة قرون، ويذكر ابن الأثير في كتابه:

الكامل في التاريخ لاسيما المجلدات، السابع الـذي يؤرخ للفترة الممتدة من 309هـ -388هـ. والثامن 389هـ – 488هـ. المجلد التاسع 479 هـ – 561 هـ.

وفي عصر الخليفة العباسي القادر بالله (الذي ألغى الاعتزال) أخذ مصطلح أهل السُّنّة مفهومه الحالي والذي يضم المذهب الأربعة. والحال، أنّه لا يوجد تعريف صريح يحصر أهل السُّنّة في جماعة معينة بل أن هناك معايير وضوابط تحدد هذا الأمر، وهي في الغالب تستند على إتباع القرآن الكريم والسُّنّة النَّبوية. بيد أن تسييس المذهب والعقيدة زاد من حِدَّة الشرخ الطائِفي بين السُّنّة والشِّيعة، ولعل تدوين العقيدة الذي كان رائد علم الكلام السُّنّي الإمام أبي الحسن الأشعري، (العقيدة الأشعرية) أول من قام به زاد من الطين بلة، ثم تبعه آخرون مثل الإمام الطحاوي في مصر وبن تيمية من خلال العقيدة الواسطية. ناهيك عن ظهور المؤسسات الدِّينية الرسمية أو الحكومية، ومما يدعوا إلى الانتباه في هذه النقطة الأخيرة أن قيام المؤسسات الدِّينية الرسمية في الإسلام اقترن بالصـراع الطائِفي الدولي بين الدولة العثمانية السُّنّية والدول الصفوية الشِّيعية، أين كان العثمانيون أول من أقام نـظام رجل الدِّين الحكومي الذي يلقى راتبه من الدولة.

كما أن تنصيف الطوائِف الاسلامية إلى سُنّية وغير سُنّية دونه الكثير من المشاكل والصراعات، لاسيما بعض انتشار التيارات المتطرفة والتنظيمات المسيَّسة التي تحاول احتكار هذه الصفة، حتّى أن المؤتمر الذي عقد في الشيشان بتاريخ: 15أوت 2016، المعروف بـ: مؤتمر أهل السُّنّة والجماعة، تحت عنوان: من هم أهل السُّنّة والجماعة؟ قد أثار بيانه الختامي زوبعة مع السعـودية التي تعتبر نفسها حاملة لواء السُّنّة، بسبب إقصاء المؤتمرين السلفية الوّهَابيّة من إطار أهل السُّنّة والجماعة، وقد عرف المؤتمرون أهل السُّنّة والجماعة أنّهم: "الأشاعرة والماتريدية، ومنهم أهل الحديث المفوضة في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علماً وأخلاقاً وتزكية على طريقة سيد الطائِفة الإمام الجنيد ومن سار على نهجه من أئمة الهدى"[(29)].

كما أن الفكرة القائلة بوجود صـراع على مستوى دولي بين الشِّيعة والسُّنّة في الأساس حديثة، فحتّى فترة ليست بالطويل لم يكن يعرف جل السُّنّة عن الشِّيعة إلّا القليل، وربّما لا تكون نغالي إذا ما ربطنا هذه المسألة بنجاح الثورة الإسلامية في إيـــران، أين بدأ الترويج لفكرة الصراعي السُّنّي – الشِّيعي ثم الهلال الشِّيعي. وقد تطور هذا الأمر بشكل أكبر بعد سقوط نـظام صدام حسين في العراق (2003) ثم خروج القوات الأمريكية من العراق (2011)، وبعدها أحداث الربيـع العربـيّ التي أخلت بالنـظام والتوازن الجيوسّياسي القديم.

ويعتقد "أحمد الكاتب" أحد المتخصصين في الفكر الشِّيعي أنّه بعد سقوط الدولة العثمانية وأصبح تركيا العلمانية بعيدة عن الصـراع القومي والطائِفي (بين السُّنّة والشِّيعة) في الشرق الأوسط، استلمت الراية المملكة العربـيّة السعـودية والحركة الوّهَابيّة لمقاومة الثورة الإسلامية الإيرانـية والحركة الشِّيعية

في العالم. وفي الواقع لم يكن هناك صـراع بين السُّنّة والشِّيعة ولا بين العرب والفُرس ولكنّ الأنظمة العربـيّة المستبدة، كنـظام صدام حسين في العراق ونظام آل سعود في السعـودية وجدت نفسها في مواجهة ثورات شعبية تطالب بالحرية والعدالة والديمقراطية، فاستخدمت الورقة الطائِفية لتحارب فئة من الشعب وتستقطب فئة أخرى باسم الدفاع عن أهل السُّنّة [30].

أمّا رأي شريعتي في هذا الأمر، فحسبه أنّ الاختلاف بين التشّيُّع العلوي والتسنّن المحمدي ليس أكثر من الاختلاف بين عالمين وفقيهين من مذهب واحد حول مسألة علمية[...]، وأن التشّيُّع العلوي والتسنّن المحمدي طريقان متلاقيتان من يسير في أحدهما لابد أن يأتي اليوم الذي يلتقي فيه مع صاحبه ليصبحا معًا وحدة واحده، وفي المقابل، فإنّ المسافة بين وجهي التشّيُّع العلوي والتشّيُّع الصفوي هي عين المسافة بين الجمال المطلق والقبح المطلق [31].نفس الكلام تقريبًا يقوله موسى الموسوي، في كتابه: الشّيعة والتصحيح الصراع بين الشّيعة والتشّيُّع، حيث يرى أن هناك هوة عظيمة بين الشّيعة والتشّيُّع قد تصل في بعض الأحيان إلى التناقض الصارخ.

ثالثًا: التفسير الطائِفي للصـراع الإيرانـي – السعـودي

يعتقد الإيرانـيون أن السبب الأول في الصـراع الطائِفي المروج له هم آل سعود، إذ تحاول الوّهَابيّة-السعودية جاهدة خلط الصورة للرأي العام الإسلامي والعالمي مدعية بأنّها تمثل الإسلام وأنّها المدافع عن السُّنَة لتعطي صبغة طائِفية بحتة ولتؤجج بعض صفحات التاريخ الأسود أيام كان الاستعمار يلعب لعبته الخبيثة بتأجيج الطائِفية [32]،وفي المقابل، وبينما تنكر إيـران أيّة طبيعة مذهبية للصـراع، فإنّ، المملكة تصر على تحويله من صـراع سّياسي إلى صـراع بين أكثرية سُنَية وأقليّة شّيعية، حيث يسمح لها هذا التحوير للصـراع بحشد وتجيش العالم الإسلامي السُّنّي معها ضد إيـران، وهي لأجل هذا تنفي اعتناقها للمذهب الوّهَابيّ وتروج لنفسها كدولة سُّنَية خالصة لا غير. تتيح لها هذه الاستراتيجية قيادة وتزعم العالم الإسلامي بشكل أسهل، ومما يساعدها على ذلك القوة المعنوية (الناعمة) التي تملكها، والتي تتركز أساسًا في العوامل الدِّينية والتاريخية وعلى رأسها رعاية الحرميين الشريفين، فضلًا عن القوة المادية الناتجة عن البترول.

وعن هذه الاستراتيجية السعـودية لتزعم العالم الإسلامي فإنّها ليس وليدة اليوم، فقد أكد الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربـيّة السعـودية على طابع الدولة السُّنّي فقط حتّى قبل الإعلان الرسمي عن المملكة، ففي خطابه الذي ألقاه في القصر الملكي بمكة يوم غرة ذو الحجة عام 1347 هـ، الموافق 11 مايو 1929م، بعنوان: هذه عقيدتنا جاء فيها قوله: "[...]يسموننا بالوّهَابيّين ويسمون مذهبنا الوّهَابيّ باعتبار أنه مذهب خامس، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض. نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد.

فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح جاءت في كتاب الله وسُنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه السلف الصالح. ونحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، وكلهم محترمون في نظرنا، ونحن في الفقه نأخذ بالمذهب الحنبلي[...] " [33].

وعلى أساس قيادة العالم الإسلامي الذي أصبح النـظام الإسلامي الجديد في إيـــران ينافسهم فيها عقد وزراء إعلام ست (06) دول خليجية ــ شكّلت فيما بعد مجلس التعاون الخليجي ــ مؤتمرًا في الرياض في ديسمبر 1979، كان أهم ما جاء فيه هو تجريد الثورة الإسلامية في إيـــران من طابعها الإسلامي ودمغها بالطابع الشِّيعي فقط، بل أنّهم زادوا على هذا الوصف، إذ اعتبروها ثورةً تخص الإيرانـيين فقط دون غيرهم من الشِّيعة العرب [34]. ويرى برنارد زاند (Bernhard Zand) أن حكام السعـودية لا تعطون أهمية كبيرة لقب "ملك". فهناك العديد من الملوك في العالم كما يعتقدون بل يفضلون أن يسموا أنفسهم خدام الحرمين الشريفين. يبدو هذا متواضعًا غير أنّه يدل في نفس الوقت على المطالبة بالمزيد من السلطة تمتد إلى ما هو أبعد وخارج المملكة [35].حيث قرر الملك فهد في خضم الصـراع مع إيـــران ــ وهذا في 1986 ــ استبدال لقب صاحب الجلالة الذي كان يتخذه أسلافه بلقب قديم-جديد هو خادم الحرمين الشريفين، ليؤكد للعالم مرة أخرى أن الزعامة الإسلامية السعـودية لا تقبل القسمة ولا الشراكة، خصوصًا بعد حملة التشكيك التي كانت تقودها إيـــران حول كفاء آل سعود في إدارة الحج، ودعوى الولي الفقيه الإيرانـي الزعامة ليس داخل إيـــران فحسب بل في كافة أنحاء العالم الإسلامي، وعلى هذا نجده يتخذ لقب أمير المؤمنين وولي أمر المسلمين جميعًا.

وفي دراسة أكاديمية أعدها سبع من أهم الخبراء في العالم حول الانقسام السُّنّي- الشِّيعي (The Sunni-Shia Divide)، فإنّهم هذه الخلاف على الرغم من جذوره المرتبطة بمسألة خلافة النَّبي (ﷺ)، بيد أن عدة عوامل زادت في تفاقم هذا المشكل، وهي في الغالب عوامل سّياسية، فعلى سبيل المثال لا الحصر: كان لقيام الخلاف الفاطمية دورٌ في زيادة التنافس مع العباسيين مما أدى إلى تفعيل الطائِفية بغية الإضعاف من شرعية الآخر، ونفس الحالة عندما تمكن الصفويين في بلاد فارس، ثم كان لخضوع العراق للعثمانيين 1639م دورٌ في الصـراع العثماني-الصفوي، بعدها كان ظهور الوّهَابيّة على الساحة بمثابة أكبر تحدي للعثمانيين السُّنّة أولًا، ما جعلهم يتجندون للقضاء عليها، وفي نفس الوقت شكلت العقيدة الوّهَابيّة الصارمة هاجسًا للشِّيعي المُقصى حسب الوّهَابيّة من دائرة الإسلام. ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن القوى الاستعمارية الكبرى لعبت هي الأخرى على وتر الاختلافات حتّى تضمن مصالحها وبقائها، منتهجةً في ذلك سّياسـة فرق تسد، فكانت اتفاقية سايكس– بيكو (Sykes–Picot Agreement) وما أعقبها من أحدث حتّى الثورة الإسلامية في إيـــران ثم سقوط نظام صدام حسين وما نتج عنها من توظيف للخلاف السُّنّي-الشِّيعي [36].

والحقيقة، أن الطائِفية تعتبر إحدى وسائل وأدوات الصـراع أكثر منها سببًا حقيقيًا للصـراع الكامن بين البلدين، ويؤكد الباحث مهران كامرافا (Kamrava Mehran)، هذا الأمر من خلال القول: "أنّ الدلائل قليلة على أن إيـــران والسعـودية تستخدمان الدِّين لأغراض أخرى غير مصالحهما ومنافعهما الذاتية على الرغم أن الكثير من وسائل الإعلام الجماهرية يضفون على الصـراع والتنافس بين الدولتين بعدًا دِينيًا" [37].ذلك أنّ السّياسات الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانـية ستهدف بالأساس ترقية مصالحها الاستراتيجية، على الرغم أنّ لا أحد يستطيع أن يتنكر أن الطائِفية تلعب دورًا في هذه السّياسات، لكنّ ليس بالطريقة الشاملة والغامرة التي يتحدث بها السعـوديون. بل أن الجمهورية الإسلامية انتهجت طيلة تاريخها مسارًا لاطائِفيًا إلى حد بعيد. فقادة إيـــران لطالما شدّدوا على المُثُل العليا الإسلامية وخطبوا ود حلفاء من السُّنّة. ناهيك أن غالبية الباحثين الذين درسوا السّياسة الخارجية الإيرانـية منذ العام 1979، لا يصنفون سلوك إيـــران على أنّه طائِفي أو يستهدف في المقام الأول النهوض بأجندة شِّيعية، بل على العكس يرون أن عملية صُنْـع القرار في إيـــران أقرب ما تكون إلى السّياسة الواقعية [38]أو ما يمكن تسميته بتطويع الإيديولوجية في خدمة المصالح البراغماتية، فالشِّيعية تخنق إيـــران سّياسيًا مثلما تخنق الوّهَابيّة-السعودية. لهذا، حرص الإمام الخميني على إسلامية الثورة لا على شِّيعيتها، على الرغم من بعض الضغوطات والانتقادات الداخلية التي لطالما وجهها رجال الدِّين التقليديون (المُلّالي) للجمهورية الإسلامية لميولها للوحدة الإسلامية وإهمالها الهوية الشِّيعية وإعطاء الأولوية لأجندتها السّياسية على حساب القضية الطائِفية [39].

بينما تجادل والسعـودية في هذا وتصر على أن الطائِفية والتوسُّعية تغشيان سّياسات إيـــران الخارجية، وهي تستغل أدنى فرصة من أجل إثارة القلاقل السّياسية على طول المنطقة وعرضها، أداتها المفضلة في هذا المنظمات والجماعات الشِّيعية مثل: حزب الله والمليشيات الشِّيعية في العراق والحوثيين. هدفها من كل هذه الفتنة تقويض الوضع الراهن الذي يُهيمن عليه السُّنَة وإنشاء الهلال الشِّيعي من لبنان إلى العراق وسورية مرورًا بإيـــران فالبحرين واليمن، حيث يتشكّل كيان شِّيعي توسعي موالٍ لطهران أَي شيءٌ مماثل لإمبراطورية فارسية مُنبعثة من جديد [40].في حين يعتقد في هذا المضمار يعتقد ستيفن والت (Stephen Walt)، أنّ النظر إلى التعاون بين إيران ووكلائها باعتباره إمبراطورية فارسـية جديدة، مثلما يفعل كل من هنري كيسنجر (Henry Kissinger)، وماكس بوت (Max Boot)، لهو أمرٌ مثيرٌ للضحك حقًّا [41].

أمّا الباحث "ولي نصر" (Vali Nasr) فيرى أن النزاع الشِّيعي-السُّنَي ما هو سوى صـراع على الإسلام أَي من يُمثل الإسلام ومظهر من مظاهر الحرب القبلية بين إثنيات وهويات أو بمعنى أدق تصادم بين هويتين متصارعتين تغذيه في الآن نفسه الخلافات اللاهوتية والتاريخية، ناهيك عن الصراعات الإقليمية والمؤامرات الأجنبية [42]. أمّا، بهجت قرني فيرى أن المعركة بين والسعـودية وإيـــران جيوسّياسية وليست

دِّينية، حتّى لو تم تصويره وتسويقه واعتقد البعض هذا الأمر، إذ تعتبر استدعاء المذهب مجرد غطاء يستعمله الطرفان [43].

وبعد هذا العرض للآراء أهم المتخصصين، يتضح لنا أن الصـراع الطائِفي كما تصوره وسائل الإعلام أو بعض الكتابات لا يعد أمرًا دقيقًا، إذ يحمل غالبًا دلالات أو توجهات سّياسـية وإيديولوجية لأصحابها، رغم ذلك أثبت الواقع أن الصـراع بين والسعـودية وإيـــران يصير أكثر خطورةً وعمقًا كلما تم تحميله بحمولات طائِفية، ناهيك أن أثاره يصعب محوها إذ تترسخ في الذاكرة والوعي الجمعي للشعوب والجماعات. وقد يدوم هذا الأمر لقرون طوال، ويشهد التاريخ في مثل هذه الحالات أن أيّة مكاسب قصيرة الأجل جراء الطائِفية تميل إلى أن تتحول إلى مشاكل عويصة طويلة المدى ويصعب حلها، إضافة إلى الشرخ الذي يحدثه على مستوى الدِّين الواحد ما يأدي في النهاية إلى إضعاف الدِّين بشكل عام. وفي حالة وقوع صدامات أو حروب بين الجماعات الطائِفية، فإنّها ــ كما علمنا التاريخ ــ تكون الأشد خطورةً والأكثر دموية، ذلك أن بأس أبناء الدِّين الواحد أو العقيدة الواحدة في حالة اختلافهم يكون أشد من غيره.

وعلى هذا، فالعداء بين السُّنّة والشِّيعة لا يعتبر أحسن التفاسير للصـراع الإقليمية بين الغريمين السعـودية وإيـــران، إذ هو أقرب للصـراع على الهيـمنـة الإقليمية والنفوذ وعلى السلطة بين نظام اقليمي قديم ترعاه السعـودية وتحاول المحافظة عليه، ونـظام إقليمـي جديد تحاول إيـــران أن تصنعه من شأنه أن يغيُّر ميزان القوى، لكنّ دون أن يُغيّر الكثير حول طريقة حكم الشرق الأوسط [44]،فعلى الرغم من أن الصـراع يحتوي عنصرًا طائِفيًا بارزًا لا يمكن إخفائه أو انكاره، لكنّ في نفس الوقت لا يمكن تحديده أنّه مجرد نزاع بين السُّنّة والشِّيعة، ذلك أنّ وضعه في مثل هذا الإطار يؤدي إلى تشويش التركيز التحليلي وتبسيط الديناميكيات الإقليمية أكثر مما يجب والتضليل في فهم دوافع إيـــران والمملكة. فالرياض وطهران هما تلعبان لعبة توازن القوى وتستخدمان الطائِفية في هذه اللعبة، لكنّ كلتاهما تجاوزتا خط الطائِفية الأحمر في السعي وراء التحالفات الإقليمية [45].

وتعد الطائِفية بلا شك بالنسبة لإيـــران والسعـودية أداةً ووسيلة مفيدةً في تعبئة الجماهير وتوجيه الرأي العام حيال الصـراع الدائر بينهما. أكثر منها سببًا جوهريًا في حالة التشابك المستديمة، والواقع، أن الطائِفية قد تنامت بشكل ملحوظ مع انتصار الثورة الخمينية (1979) وازدادت حِدَّتها مع سقوط نظام صدام حسين في العراق (2003) وأحداث الربيـع العربـيّ (2011). تفسير هذا يعود بدرجة أولى إلى قيام نـظام إسلامي في إيـــران منافس للنـظام السعـودي في الشرعية والنفوذ واحتمال قيام نـظام شِّيعي في العراق موالي لإيـــران، ناهيك أن احتجاجات الربيـع قدمت آمالًا جديدة للممارسة السلطة أو المشاركة فيها لاسيما في الدول المحكومة من طرف أقليّة طائِفية على غرار سورية أو البحرين.

خاتمة:

مع أن الاختلاف الطائِفي والمذهبي ليس جديدًا على الأمّة الإسلامية، فقد تشكّلت الملّل والنّحل بعد وفاة الرسول (ﷺ) مباشرةً، بيد أن ما يقع اليوم يختلف عما كان في الماضي حيث لم يعد الأمر يتوقف على مجرد اختلاف مذهبي، بل تحول الأمر إلى سّياسة طائِفية ممنهجة تنمي من ثقافة عدم الاختلاف والتصادم والكراهية لأجل أغراض تتعلق بضمان مصالح سّياسية بدرجة أولى. وعليه، لا يعتبر الصراع الطائِفي السُّنّي– الشِّيعي أمرًا مقضيًا أو قدرًا محتومًا على الأمّة الإسلامية. فالاختلافات هي أقل بكثير من تلك التي كانت موجودة بين طوائِف المسيحية والتي تم تجاوزها كلها.

والحقيقة، أن الانشقاق الداخلي ضمن الإسلام (سُنّي-شِّيعي)، والذي يمتد على مدى أربعة عشر قرنًا، أين منذ وفاة الرسول وأزمة الخلافة لا يفسر بشكل علمي وموضوعي الصراعات السّياسية والاقتصادية الجيواستراتيجية بين طهران والرياض، لذلك أن تاريخ العلاقات السُّنّية-الشِّيعية على المجمل، توضح لنا بجلاء كيف عاش السُّنّيون والشِّيعة معًا لعدة قرون ولايزالون (سورية، لبنان، العراق، باكستان،...). وفي كثير من البلدان أصبح من الشائع لأعضاء الطائِفتين التزاوج، والصلاة في نفس المساجد. كما أنّهم يشتركون في الإيمان بالقرآن وأقوال النَّبي (ﷺ)، على الرغم من اختلافهم في الطقوس وتفسير الشريعة الإسلامية [46].

أمّا، التصادمات السُّنّية-الشِّيعية فيمكن اعتبارها استثناءً فطوال التاريخ الطويل الذي جمع بين الطائِفتين لا نجد إلّا حالات قليلة جدًا للحرب الطائِفية. مع الإشارة هنا إلى ملاحظتين، **الأولى** تتعلق بأنّ جزءً كبيرة من الثورات والانتفاضات الشِّيعية التي قادها في الغالب أئمة أهل البيت كانت لدواعي سّياسية صرفة، حيث كانوا يرون أنفسهم أحق الناس بالحكم. وعلى هذا الأساس، انتفضوا ضد أنظمة الحكم القائمة (الأمويين، والعباسيين)، ما يعني أن حالات الاضطهاد والقتل التي تعرض أهل البيت كانت لأسباب سّياسية وليس دِّينية.

أمّا الملاحظة الثانية، فهي تتمحور أن جل الصراعات والتصادمات التاريخية والحديثة وكذا الحرب الكلامية بين السُّنّة والشِّيعة ظهرت في ظل سياقات تاريخية معينة، أين لعب الأنظمة السّياسية التسلطيّة (أموي/علوي؛ بويهي/سلجوقي؛ فاطمي/عباسي؛ عثماني/صفوي؛ سعودي/إيراني) دورًا أساسيًا في بلورتها وترسيخها عند العامة على اعتبار أن الناس على دِّين ملوكهم. إنّ ما أريد أن أبينه هنا بصورة رئيسية أن الصراع كان سّياسيًا مع غطاء دِّيني، غير أن تنافس السعودية وإيران على احتكار الإسلام وقيادة العالم الإسلامي جعلهما يوظفان ويستخدمان الانقسام الطائِفي القديم لمواصلة طموحاتهما في الهيمنة. لاسيما بعد الخلل الذي أحدثه سقوط نظام صدام حسين في النظام الإقليمي والتوازن الاستراتيجي، حيث تنامت الطائِفية بعد 2003 بشكل خطير.

على أنّه يجب التنويه أيضًا أن الطائِفية وظفت أيام نـظام صدام حسين والصـراع العراقي-الإيراني بنفس الشكل الحالي وأكثر أين دخلت الطائِفية بشكليها الدِّيني والعِرقي، ففي أدبيات الحرب العراقية - الإيرانية مثلًا كان صدام يُوصف من طرف القادة الإيرانـيين بـ: يزيد العصر (يزيد بن معاوية الذي أمر بقتل الحسين بن علي)، ومن الجانب العراقي كانت الحرب تسمى قادسية صدام في دلالة على الصـراع العربـيّ– الفارسـي.

ومما يزيد من حِدَّة وتنامي الطائِفية طبيعة الشرق الأوسط والخليج الذي يحمل مزيجًا معقدًا بين الدِّين والتاريخ والسّياسـة ما يرفع من حِدَّة الانقسام بين إيـــران والسعـودية، لاسيما أن أغلب حكومات الخليج سُنّية (أسرة حاكمة) بدون أخذ بعين الاعتبار الطائِفة الشِّيعية التي تشكّل أغلبية في بعض هذه الدول. مع ذلك، فقد أبانت الأحداث الأخيرة والتحالفات الجديدة عن أفول أسطورة الصـراع السُّنَي-الشِّيعي، فالسعـودية راعية السُّنّة أصبحت أكثر عداءً لهم، فهي تحظر الجماعات السّياسـية السُّنّية (الإخوان المسلمين وحماس) ولا ترغب أن تكون في الحكم، وتعتقل رجال الدِّين السُّنّة في بلادها وتحاصر قطر السُّنّية وفي سورية تناصر وتدعم الجماعات غير المنتمية لتنظيم الجماعات السّياسـية السُّنّية (الإخوان المسلمين). فالسعـودية كما يدرك الجميع من أكثر المساندين للعناصر العلمانية في الجيش السوري الحر، فضلًا عن التقارب السعـودي مع شِّيعة العراق (مقتدى الصدر). بينما تدعم إيـــران الشِّيعية حماس والجهاد السُّنّيتين ومعهم الإخوان المسلمين وقطر. ما جعل ثنائية السُّنّة مقابل الشِّيعة مجرد أداة يتم توظيفها على غرار ما كان في الماضي في سياقات معينة يقتضيها الظرف الزمني والوضع الداخلي، الاقليمي أو الدولي.

إنّ المنافسة والصـــراع الإيرانـي –السعـودي إذن لا يعد صـراعًا طائِفيًا في طبيعته ولا يمكن اعتباره بأيّ حال من الأحوال استمرارًا للعداوة التي يفترض أنّها قديمة بين فرعي الإسلام السُّنّية والشِّيعية. بل إنّ التفسير الأقرب للمنطق السّياسي هو أن الصـراع جزءٌ لا يتجزأ من سّياسـة الهيـمنـة التي يحاول الطرفان ممارستها والتي ازدهرت بشكل كبير بعد سقوط النـظام البعثي في العراق وجلاء القوات الأمريكية منه. وعليه، فإنّ الصـراع الطائِفي من النوع الذي نشهده الآن هو أحد أعراض الصـراع السّياسي بين الرياض وطهران وليس سببًا فيه.

الهوامش:

[1] فرنسوا تويال، **الشيعة في العالم صحوة المستبعدين واستراتيجيتهم**، ترجمة: نسيب عون (بيروت: دار الفارابي، 2007)، ص 25.

[2] **القرآن الكريم**، سورة آل عمران، الآية: 69.

[3] **القرآن الكريم**، سورة الحجرات، الآية: 9.

[4] مجمع اللغة العربـيّة، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004)، ص 571.

[5] محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ج9 (بيروت: دار صادر، 2005)، ص226.

[6] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط8 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426 – 2005)، ص 833.

[7] امبارك حامدي، "الطائِفية في اللغة والاصطلاح بحث في الجذور والمرتكزات وآفاق التجاوز"، (ملف الطائِفية)، **مؤمنون بلا حدود**، (2016)، ص 89.

[8] محمد بن يزيد بن ماجه القزويني أبو عبد الله، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج2 (الناشر: دار إحياء الكتب العربـيّة)، ص 1322. (كتاب الفتن، باب 17، رقم 3992)

[9] إيجناس جولدتسيهر، **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ترجمة وتعليق: محمد يوسف موسى، عبد العزيز عبد الحق، علي حسن عبد القادر، سلسلة ميراث الترجمة العدد 1963 (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013)، ص ص 187-188.

[10] برهان غليون، **المسألة الطائِفية ومشكلة الأقليّات**، ط 3 (الدوحة: المركز العربـيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، 2012)، ص 13.

[11] عزمي بشارة، "الطائِفة والطائِفية: من اللفظ ودلالاته المتبدلة إلى المصطلح السوسيولوجي التحليلي"، **عمران**، العدد 23، (2018 شتاء 2018)، ص 8.

[12] Shireen Hunter, "Sunni –Shia Tensions Are More about Politics, Power and Privilege than Theology", **Georgetown University**, accessed on 03/04/2018, at :<https://bit.ly/2ILzncD >

[13] وجيه كوثراني، " العرب وإيران بين الذكرة والتاريخ"، ضمن: محمد حامد الأحمري [وآخرون.]، **العرب وإيران: مراجعة في التاريخ والسياسة**، تحرير: عزمي بشارة ومحجوب الزويري، (الدوحة: المركز العربـيّ للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، ص 38.

[14] تجدر الإشارة هنا أن جل الأئمة الاثنا عشر (الإمام الثاني عشر حسبهم في غيبة كبرى) مدفونون في بلدان عربـيّة، حيث أربعة (04) من الأئمة مدفونون في السعـودية وبالتحديد في المدينة المنورة، وهم: **الحسن بن علي، علي زين العابدين، محمد الباقر، وأخيرًا جعفر الصادق**. وستة (06) منهم في العراق، وهم: **علي بن أبي طالب** (الكوفة)، **الحسين بن علي** (كربلاء)، **موسى الكاظم** (الكاظمية)، **محمد الجواد** (الكاظمية)، **علي الهادي** (سامراء)، **الحسن العسكري** (سامراء). وواحد (01) فقط في إيران، هو: **علي الرضا** (خرسان).

[15] يان ريشار، **الإسلام الشيعي عقائد وإيديولوجيات**، ترجمة: حافظ الجمالي (بيروت: دار عطية للنشر والترجمة والتوزيع، 1996)، ص 172.

[16] أوليفيه روا، **تجربة الإسلام السياسي**، ترجمة: نصير مرّوة، ط2 (بيروت، دار الساقي، 1996)، ص 163.

[17] علي شريعتي، **التشَيُّع العلوي والتشَيُّع الصفوي**، ترجمة: حيدر مجيد، ط 2، سلسلة الأثار الكاملة 4 (بيروت: دار الأمير للثقافة والفنون، 2007)، ص ص 291-292.

[18] محمّد عيسى، "رؤية شريعتي للتقريب المذهبي"، **إرشاد للأبحاث الدينية والإنسانيات والحوار**، 2010/09/02، شوهد في 2017/07/03، في: <https://bit.ly/2KHXTNz>

[19] أحمد الكاتب، **السُّنّة والشِّيعة.. وحدة الدين خلاف السّياسة والتاريخ**، شوهد في 2016/10/12، في: <https://bit.ly/2IJT1pb>

[20] **المرجع نفسه**.

[21] فاخر جاسم، "تطور الفكر السّياسي لدى الشِّيعة الاثني عشريّة في عصر الغيبة"، (أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية غير منشورة، مقدمة إلى مجلس آلية القانون والسياسة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2008)، ص 3.

[22] سلمان بن فهد العودة، **حوار هادئ مع محمد الغزالي**، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،1989)، ص70.

[23] محمد الغزالي، **ليس من الإسلام**، (القاهرة: دار الشروق، 1998) ، ص ص 63-64.

[24] محمد عمارة، **فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفي**، سلسلة قضايا إسلامية العدد 124 (القاهرة: وزارة الأوقاف، 2006)، ص73.

[25] مجدي خليل، " الصراع السُّنّي- -الشِّيعي عبر العصور"، **الحوار المتمدن**، العدد: 4778، 2015/04/15، شوهد في 2016/10/12، في: <https://bit.ly/2MGXI5x>

[26] محمد نبيل مُلين، **علماء الإسلام تاريخ وبنية المؤسسة الدِّينية في السعودية بين القرنين الثامن عشر والحادي والعشرين**، ط2، ترجمة محمد الحاج سالم وعادل بن عبد الله، (بيروت: الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر، 2013)، ص 53.

[27] علي بن محمد بن محمد ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، المجلد7 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987)، ص 113-114.

[28] جورج طرابيشي، **هرطقات 2 عن العلمانية كإشكالية اسلامية-اسلامية**، ط1 (بيروت دار الساقي،2008)، ص ص 14-15.

[29] "نص بيان مؤتمر أهل السُّنّة والجماعة"، شوهد في 2018/04/02، في: <https://bit.ly/2ILvRin>

[30] أحمد الكاتب، **لماذا تفرق المسلمون؟ وهل يجب أن يتحدوا؟ الحقيقة والوهم في الخلاف الطائِفي**، ([د. م: د. ن.] 2016)، ص26.

[31] محمّد عيسى، **المرجع السابق**.

[32] "خطيب المسجد النبوي يؤكد: الشِّيعة مسلمون!"، **قناة العالم**، 06 يونيو2017، شوهد في 12 أكتوبر2017، في: <http://bit.ly/2MVIKZu>

[33] محمد بن سعد الشويعر، **تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية**، ط4 (الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء،2011)، ص ص123-124.

[34] محمد السعيد إدريس، **النظام الإقليمي للخليج العربـيّ**، سلسلة أطروحات الدكتوراه 34 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربـيّة، 2000)، ص183.

[35] Bernhard Zand, "The New Kingdom Saudi Arabia's Contradictory Transformation", **Spiegel Online**, 19/01/2015, accessed on 2016/1027/, at: <https://bit.ly/1J9KwlO>

[36] Geneive Abdo [et. Al], "The Sunni-Shia Divide", **Council on Foreign Relations**, accessed on 2018/04/03, at: <https://on.cfr.org/2KH1vT9>

[37] مهران كامرافا، "السياسة الخارجية الإيرانية في الخليج العربـيّ "، ضمن: مجموعة مؤلفين، **العلاقات العربـيّة-الإيرانية في منطقة الخليج**، (الدوحة: منتدى العلاقات العربـيّة الدولية، 2015)، ص108.

[38] افشان استوار، "المعضلات الطائِفية في السياسة الخارجية الإيرانية: حين تتصادم سياسات الهوية مع الاستراتيجية"، **مؤسسة كارنيغي للسلام**، (2016)، ص9.

[39] مهدي خلجي، "جمهورية الهيستيريا الإسلامية"، **معهد واشنطن**، شوهد في 2017/12/25، في: <https://bit.ly/2lQgdcm>

[40] افشان استوار، **المرجع السابق**، ص9.

[41] ستيفن والت، "الحذر بين المملكة العربـيّة السعودية وإيران"، ترجمة: جلال خشيب، **مركز إدراك للدراسات والاستشارات**، 2018/01/16، شوهد في 2018/01/16، في: <https://bit.ly/2z3sZOd>

[42] ولي نصر، **صحوة الشيعة الصراعات داخل الاسلام وكيف سترسم مستقبل الشرق الأوسط**، ترجمة: سامي الكعكي (بيروت: دار الكتاب العربـيّ ،2007)، ص 16.

[43] بهجت قرني، "السعودية . إيران.. نوعية الصراع وإدارته"، **العين**، 2016/01/12، شوهد في 2018/02/01، في: <http://bit.ly/2uzBz2p>

[44] ثاناسيس كامبانيس، "هل تربح إيران الحرب من أجل الهيمنة على الشرق الأوسط؟"، **راقب**، 2015/04/14، شوهد في 2016/07/04، في: <https://bit.ly/2z6EQew>

[45] غريغوري غوس، "ما وراء الطائِفية: الحرب الباردة الجديدة في الشرق الأوسط"، رقم 11، **مركز بروكنجز الدوحة**، (2014)، ص1.

[46] Geneive Abdo [et. Al], **Op.Cit**.